

ما أحلى صُـماتَكَ يا ابنَ هادي!

لأبي معاذ محمد مرابط

بلاد الجزائر المباركة أرض الخير وأرض التوحيد وأرض
جمعية العلماء وأرض الطيب العقبي وغيرهم من علماء
التوحيد الذي رفع الله به شأن الإسلام الصحيح في
تلك الديار، وتخرج في ذلك طلاب علم يحبون الدعوة
ويحبون السنة ويكرهون البدعة ونفع الله بهم نفعا
عظيما في تلك الديار مع الفرق والأحزاب التي انتشرت
ووالله لا يضرنا كيدهم ولا كثرتهم لكن يضرنا ما
يحدث الآن بين الإخوة المباركين

من كلمة الشيخ الكبير عبد الرحمن محي الدين -حفظه الله- كانت
في المدينة النبوية يوم الأحد الموافق 20 من ربيع الآخر سنة 1439 هـ



بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:
فقد أطلّ علينا مُفَرّق الجماعة محمد بن هادي بِلِيَّة أُخْرَى تُضَاف إلى صحيفة
مساوئه التي جنى بها على دعوة رب العالمين جناية عَجَزَ عنها أساطين البدعة
وعتاة الفرق.

والعجبُ كلّ العجب من توريط ابن هادي لنفسه! فكلما أُسْدِلَ عليه ستار العافية
بالصمت، كلما أَصْرَّ على هتكه بالكلام الذي لا يزيده إلا فضيحة أمام أعين
أتباعه، بل الأدهى من ذلك أنّ كلامه أصبح يفضح جماعته قبل أن يفضحه هو.
وفي الوقت الذي كنّا ننتظر منه تجاوبا مع غَضَنَفَرِ المدينة ربيع بن هادي -حفظه
الله من كيد الأعادي- وإجابة عن أسئلته الصريحة الحاسمة! وجدناه قد نكّص
وغادر ساحة الوغى وجرّ معه ذيول الهزيمة، لكن بقي يناوش غير بعيد، ويصدع
رؤوس المنصفين بصيحات المنهزمين.

وفي آخر صيحاته الصاخبة ظهر عيبه كالشمس في رابعة النهار، وانجلي شرّه حتى
ما بقي عاقل متبصّر إلا واعترف بفراصة الإمام ربيع السنة، فقد اشتّم رائحة البلاء
من هذا الرجل قبل أن يدركها الناس، وتفتنّ ليدّه التي امتدّت إلى العالم
الإسلامي عابثة بيضة أهل السنة ومفرقة لاجتماعهم.

قال محمد بن هادي في كلمته [الموجهة لطلاب العلم بمدينة باتنة شرق الجزائر] بتاريخ: «٢٦ ذو القعدة ١٤٣٩ هـ»: «وما يُشاع عنا أننا أبينا من الائتلاف عندكم في الجزائر فكذب علينا والله يعلم ويشهد على ذلك وكفى بالله عليما، وقد كان معي أخي الدكتور عبد المجيد جمعة وكنا عند شيخنا الشيخ ربيع بن هادي حينما ذكر أهل الجزائر وقيل فيهم ما قيل، قال: لا تقعدوا معهم وردوا عليهم، وأنشئوا لكم مجلة غير مجلتهم، ولا تجالسوهم حتى يتوبون هذه فتواه سمعتها منه بحضرة أخي الدكتور عبد المجيد والله يشهد على ذلك وكفى بالله شهيدا والله يعلم ذلك وكفى بالله عليما، والله وكيل لكم عليّ فيما أقول وكفى بالله وكيفا.

فما قلت إلا مثل ما قاله الشيخ ربيع فكيف يفترئ علي ويقال إنني أدعو إلى الفرقة وأدعو إلى عدم الاجتماع كذب والله هؤلاء الصعافقة والله إن هذا لمن إفكهم المبين، والموعد بيني وبينهم بين يدي الله جلا وعلا الذي لا تخفى عليه خافية. فليعلم هذا الكلام، أقوله لكم لأن هذه المسألة عندكم قد أضربت نارها واشتد أوارها وأحب أن أضع - كم يقال - النقاط على الحروف حتى يعلموا، وأنا مستعد للمباهلة أمام بيت الله المعظم لكل من يُنكر ذلك.

ولا أظن أنني محتاج إلى المباهلة ومعني من يشهد والله الحمد، فقد كان معي أخي الدكتور عبد المجيد جمعة وكان هذا كلام شيخنا لنا - وفقه الله وختم لنا وله بخير -».

والرد على هذا الكلام يكون مجملا ومفصلا على النحو التالي:

الجواب الجمّل:

ما الذي دهاك يا ابن هادي؟! وما الذي دفعك إلى التحدي بالمباهلة؟! وكأنك حدثت نفسك فصدقتها وقلت: سأخرج عليهم بجائحة تهزهم، وداهية تزلزلهم، وصاخة تُرعبهم، وسأصم آذانهم بضجة تجري منها دموعهم، ومن عارضني وكذّبي وشكك في خبري فسأبعث في نفسه الاضطراب بطلب المباهلة وبإشهاد الله وتوكيله! هكذا قدر ابن هادي، وهكذا نظر وتدبر، وخُذِل -والله- كيف فكر! لأنّ شهادته لا تعدو أن تكون شهادة آثمة تسمّى في شريعة الرحمن نميمة! وهي تشبه شهادات المفرّقين في بلادنا من جماعة مغنية وأم البواقي.

فابن هادي يقول لكم اليوم والخطاب موجّه لمشايخ الإصلاح أصالة: إنّ هذا الشيخ الذي يدافع عنكم اليوم وينتصر لكم ويشني عليكم، هو نفسه طعن فيكم وأمر بهجركم والتحذير منكم! هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: فإنّ العقلاء يا ابن هادي لن يرّدوا خبرك ولن يكذبوا شهادتك كما كنت تتخيّل! لأنّهم على علم ودراية أنّ جمعة دخل حقيقة على الشيخ، ونقل له وقائع ما يشتهي! وأخفى عنه حقائق ما لا يشتهي، وأوهم الشيخ أن المشايخ الكبار الذين يعرفهم ويذكر أسماءهم وهم: فركوس وعبد الغني ولزهر، كلهم معه في موقفه، وأنّ الخلاف قائم مع بعض الدعاة ممن لا يعرفهم الشيخ وهم يعدّون على الأصابع، وهم من أتباع الحلبي، والكلّ يذكر شهداء الزور في المدينة النبويّة يوم أن شهدوا بأنّ جمعة قال: لم يسلم من الفتنة إلا الشيخ فلان وفلان

وذكر معهم الشيخ عبد الغني! وجعله من جملة من يرجع إليهم، لأنّه يعرف مكانة الشيخ عند السلفيين، وحتىّ الشيخ ربيع لو عرف في ذلك الوقت أن الشيخ عبد الغني ليس مع جمعة لاتخذ منه موقفا وليس من الشيخ عبد الغني!

لقد برع جمعة في هذه الفتنة، وأظهر شيئا من المعرفة بشخصية الشيخ ربيع! ومن أعظم ما عرف به الشيخ قول الحق والصدع به مهما كان مخالفه، لذلك لم ينشر هذه المهزلة لأنّه يعلم أن الشيخ قد يفهم القضية في أيّ لحظة ويدرك حقيقة ما لبس به جمعة، ولو حصل هذا لظهر كذب جمعة ولتبين أنه صاحب فتنة، لذلك تحفّظ ولم يذكر هذه الحقيقة إلا في مجالسه الخاصة.

ولله في خلقه شؤون وهو الحافظ لدينه، لذلك تفتّن العلماء لشرّ المفرّقين، وعلى رأسهم العلامة ربيع، حيث ثبتت أخطاء هؤلاء واعتبرها العلماء أسوأ من أخطاء مشايخ الإصلاح المنقولة عنهم، وتحقّق أنّ القوم من أبعد الناس عن التميّز الذي طالبوا به غيرهم، فأحدهم يحقّق كتب أهل البدع والآخر يطعن في الكبار، والثالث يقرّ كل هذه المهازل.

ثم امتحنهم -حفظه الله- الامتحان الشديد عندما طالبهم بالجلوس مع إخوانهم والتّفاهم ومناقشة الأخطاء الصادرة من الطرفين، فما وجد منهم إلاّ الإعراض وما وجد من مشايخ الإصلاح إلا الاستجابة! بل ظهر احترامهم الكبير له ولغيره من الأئمة! فكيف لا يُغيّر رأيه في القضية وهو المُنصف الصّادق والعالم بمصالح هذه الدعوة الربّانية!؟

وأزيد القارئ: لقد ذكر جمعة في بداية الفتنة، وقبل أن يدخل للشيخ ربيع، وقد سمعته بأذني: أنّ المشكل الوحيد مع الشيخ رضا، وأحيانا يذكر معه الشيخ عزّ الدين لكن يقيّد ذلك بأنّه أخونا لكن عنده بعض الأخطاء، أما باقي مشايخ الإصلاح فهم إخواننا! فهل ذكر هذه الحقيقة للشيخ ربيع عندما دخل عليه في هذا المجلس الذي شهد عليه ابن هادي؟! أم أنّ ابن هادي صدق ونقل الحقيقة المُتمثلة في طعن جمعة في كل المشايخ عند الشيخ ربيع؟!

هذا مختصر الجواب المجمل وسيأتي مزيد إيضاح في الجواب المفصّل، أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يطهر أفئدتنا وألستنا من الباطل.

أمّا الجواب المفصّل فيكون في التعليقات التالية:

قال ابن هادي: (وما يُشاع عَنّا أنّا أبينا من الائتلاف عندكم في الجزائر

فكذب علينا والله يعلم ويشهد على ذلك وكفى بالله عليما)

التعليق: قضيتان شائعتان في الجزائر! اتهامك بالتفرقة أوّلا، ومكالمتك مع الشيخ لزهري ثانيا، فأنت تتكلم هنا عن الأولى، وقد تكون -لغة- إشاعة كما ذكرت، لأنّ الإشاعة قد تكون صحيحة، وقد تكون باطلة، جاء في «لسان العرب 8 / 191»: «شاع الخبر في الناس يَشيع شَيْعًا وشَيْعَانًا ومَشَاعًا وشَيْعُوعَةً، فهو شائع: انتشر، وافترق، وذاع، وظهر».

أما القضية الثانية فلم تتطرق إليها في كلمتك هذه، أقصد تلك المكالمة الكاشفة الفاضحة التي رحم الله بنشرها عباده في بلاد الجزائر، فهي ليست إشاعة بالمعنى الذي تريد توجيهه! بل هي حقيقة ثابتة بصوتك.

فالذي شاع حقيقة هو كلامك الذي بلغ الآفاق وبسببه رجع الكثير من المخدوعين! وبه حكم العقلاء عليك بأنك صاحب فتنة وداعية فرقة، وليس هذا بأول مأزق وقعت فيه بل هو جزء من حربك المدمرة التي أشغلت بها أهل السنة، ومما سبق منك قبل أن تلج مُعترك القضية الجزائرية، ظلم الأبرياء في مدينة رسول الله ﷺ والنيل من أعراض الأئمة، وما تسببت فيه من تشفي المنحرفين في السلفيين، واعتذارك للرحيلي أقوى ما في الباب، فلو سلمنا لك أن ما ذكر عنك في قضية الجزائر هو مجرد إشاعة، فلن نسعفك بالتسليم في قضايا العالم التي خضتها تفريقا وطعنا وقذفا!

أما إشهادك الله في كل لحظة وحين فقد ينفعك مع أتباعك من جهلة الناس، وقد ينطلي على المتعصبة المقلدة من جُندك، أما أهل السنة فقلوبهم مطمئنة لأنهم علموا من كتاب الله أن صنفا من الناس حالهم كحالك، ذكرهم الله عز وجل فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، فَنَمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ يَا ابْنَ هَادِي! فَفُحُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ قَدْ عَلِمُوا كَذْبَكَ وَفْسَادَكَ وَفَتْنَكَ، وَلَنْ يَلْتَفِتُوا قَدْرَ أَنْمَلَةٍ إِلَىٰ بَكَائِكَ وَإِشْهَادِكَ وَقِسْمِكَ، فَارْحَمْ نَفْسَكَ فَقَدْ أَتَعَبْتَهَا.

قال ابن هادي: «وقد كان أخي الدكتور عبد المجيد جمعة وكنا عند

شيخنا الشيخ ربيع بن هادي».

التعليق: الذي فهمته الآن من كلامك ومن كلام جمعة! أنكما جلستما مع الشيخ ربيع مجلسين! الأول هو هذا الذي تخبر عنه الآن، والثاني يوم أن قرأ عليه مقال جمعة «رسالة إلى خالد حمودة»، وكان ذلك ليلة الأربعاء العاشر ربيع الأول سنة 1439 هـ، ومما يؤكد قصة المجلسين صوتيته جمعة المُسرَّبة التي قال فيها: «لما زرتُ الشيخ ربيع المرّة الأولى» ثم نقل عن الشيخ ربيع بالتقريب مثل ما نقل ابن هادي - وبها يشهد ابن هادي على نفسه بنفسه أنه كان معه في أول يوم بدأت فيه حياة خيوط المؤامرة على السلفيين من خلفهم! وخبره هذا يُثبت كذلك قصّة مجالسهم الثمانية في المدينة قبل الفتنة!

وإنّ من عجائبك التي لا تنتهي قولك: «وكنا عند شيخنا»، وفي نفس المكالمة تطعن في شيخك المطاعن الشديدة وتتهمه بالكذب! واتّهامك للشيخ حق ثابت لا مهرب لك منه! لأن الشيخ هو من أخبر عنك بأنك رفضت اجتماع المشايخ، وهو من أنكر ما نقله جمعة عنه، فإذا صدّقك الناس في براءتك هذه فمن المتّهم الأول عندهم يا ابن هادي؟! كيف تريد إقناع السامعين أن تكذيبك وتشنيعك لا يلحق الشيخ وهو من نقل عنكم وقال فيكم! إنّ مواجهة الأسد لا يقوى عليها أحد وإنّما تُناوش من بعيد، وكذلك تفعل الآن.

وكلامك هذا له نظائر أذكر منه: قولك يوم «30 شعبان 1439 هـ: «وبعد ذلك كله يقولون إننا لم نترّب على كتب شيخ الإسلام ولم نربّ طلابنا على كتب شيخ الإسلام فقطع الله السنة هؤلاء الكذابين والله الموعده...».

فمن صاحب المقولة؟! أليس هو الإمام ربيع؟! إنك تسعى جاهدا لِهز مكانة الشيخ في قلوب السلفيين بتكذيبه والتشكيك في أحكامه وفي نفس الوقت تصرّ على ذكره بوصف «شيخنا»، وقد أعدتها في كلمتك الأخيرة مرتين! وهي خدعة انكشفت لذوي الألباب وظهر القصد منها وبان.

قال ابن هادي: «حينما ذكر أهل الجزائر».

التعليق: ما الذي حملك يا ابن هادي لتبني الفعل للمجهول وتقول «ذكر»؟! أمّن أجل أن يقال إنك وجمعة خارج الحسابات؟! وأن الطعن في إخوانكم إنما صدر من بعض الضيوف؟! لماذا لم تحزم وتجزم؟! وتذكر من القائل ومن صاحب الموضوع، مادام القضية متعلّقة بدين الله، وهي بلا شك منقبة في حقّ القائل؟!!

لكنني أقطع فرحتك وأبشرك بأن الجميع يعلم أنّ الذاكر والقائل هو جمعة! بعدما خرجت صوتية له يعترف بهذا، ولعلّها لم تبلغك! لذلك حاولت تخليصه في هذه الكلمة من ورطته تلك، وهي ورطة تهزّ الجبال، ويعرف قدرها الرجال، لأنّ الفحل يعيبُ به أن يشتكي صاحبه ويطعن في ظهره من غير أن يُعلمه، ومن غير أن يعرض عليه المحاكمة إلى الأئمة! وهذا ما لم يفعله جمعة، حيث سارع إلى

العلماء من غير سابق إنذار وكان بوسعه يومها زيارة المشايخ رفقة إخوانه، ليقيم عليهم الحجة وتكون هدايتهم عند أئمتنا! لكن للأسف لم يحدث هذا.

وإذا كان من يوصف بالإمامة والحفظ والتقوى يقع في مثل هذا التدليس الفاحش فعلى الدنيا السلام! ثم أين الشجاعة والإقدام؟! أين الصدق والجرأة في الحق؟! قلها ولا تخف واعترف واصدع بها وأعلن بأنك وجمعة خططتم لهذه المهزلة وذهبتم لبيت الشيخ لإسقاط إخوانكم.

وهنا تنبيه مهم: لقد أبهم ابن هادي القائل، وليس من العقل والديانة أن نقبل كلام المُبهم من غير فحص لحاله ونظر في عدالته، لأنَّ الفطر السليمة تدرك مدى أهميَّة اعتبار العدالة في الخصومات، لذلك نحن لا ندرى هل المُبهم في كلام ابن هادي ثقة أم لا! ولا نعلم موضعه في هذه الفتنة، من أجل هذه الحقيقة لم تُفدنا شهادة ابن هادي في شيء، ولم تفد حتى أتباعه!

وإذا كان ابن هادي يرى من نفسه أنه أقام فرض الشهادة وواجب البيان في كلمته الأخيرة، فعليه أن يُفصِّل ويفسّر، لأنَّ مقام الشهادة من أحق المقامات بالتفصيل والتدقيق في جزئيات الحوادث والوقائع.

قال ابن هادي: «وقيلَ فيهم ما قيل...».

التعليق: يا رجل أنت في مقام شهادة! كيف لا تذكر لنا ما قيل فيهم؟! حتّى نحكم ونتخذ موقفا شرعيا، وبما أنّك وثقت بالقائل وبما قيل واقتنعت بفتوى الإمام

فيهم لأنك حافظ وعالم لا تقلد الرجال، ثم تكلمت فيهم بمقتضى ما سمعته من السائل والمجيب! فكان لزمنا عليك أن تذكر تلکم الأدلة التي طرحت على الشيخ أمامك، لأنها غيرت مجريات الأحداث، وأثرت في مسار الدعوة السلفية في الجزائر، ورفعت أقواما وخفضت آخرين.

إنّ هذا التساهل الملحوظ على مواقف ابن هادي وخرجاته، ينبى على خفة تقدير وتدبير، وعجلة في إصدار الأحكام في الأعراض المحرمة، وقد علم من كتب القضاء في كل الملل والنحل، أنّ الأصل في الناس البراءة وليس التهمة، وزادت الشريعة الإسلامية وحكمت القرائن، بشرط ألا تكون مجرد تهمة لا أصل لها.

ولما كان مقام ابن هادي عند أتباعه هو مقام الحافظ الإمام تأكد في حقه نقل نصّ السؤال حرفيا ولا يكتفي بفتوى العالم من غير بيان لتفاصيل القضية المطروحة، لاسيما والواقعة تعتبر عند المنصفين نازلة اهتّمت بها الأمة وأصبحت حديث العام والخاص، فلا يُعقل أن يغمض ابن هادي عينيه في هذا الموضوع الهام ويرش علينا رشاشة «قيل فيهم ما قيل».

ولو أنّه أفصح عن حقيقة ما قيل، لوضع الناس تلك الأقاويل في ميزان الحق، لاسيما وقد طال الزمن وظهرت الكثير من الحقائق، وكان الزمن حقا نصف العلاج! وبين المتهمون حقيقة ما نسب إليهم، وظهرت نوايا المتهمين، وانتشرت انحرافاتهم، وهذا الذي جعل ابن هادي يتفطن ويقع بعدها في التليس والتدليس فلبس ودلس، وإنّي أتحدّاه أن يذكر لنا ما قيل في المجلس، إن كان حقا منصفًا

وحافظا! وبيانه لتفاصيل المجلس سينتفع به أتباعه قبل خصومه، فلا مبرر له ليكتُم الحقيقة عن الناس.

وقبل أن أختم هذا الموضوع أقول مذكرا:

لقد شهد ابن هادي بعظمة لسانه أن الأدلة والبراهين التي اعتمدوا عليها في إسقاط المشايخ قد عُرِضت على الشيخ ربيع، وشهد كذلك -من حيث لم يشعر- أن بطانة الشيخ لم تكن يومها ولم تمنع أحدا من الدخول، ولم تكن تؤثر على الشيخ، وشهد كذلك أن الشيخ ربيعا كان يومها في كامل قواه العقلية والجسدية! وكان إماما عالما مفتيا يُقتدى بأقواله وأفعاله! فكيف يُشاع اليوم -ظلما وعدوانا- عن هذا الإمام الكبير أنه لا يقرأ ولا يسمع، وأن البطانة أغلقت عليه، وأنه أصبح سيقه مريضا لا يدري ما يحيط به!

قال ابن هادي: «قال: لا تقعدوا معهم وردوا عليهم، وأنشئوا لكم مجلة

غير مجلتهم، ولا تجالسوهم حتى يتوبون».

التعليق: من هؤلاء يا ابن هادي الذين نهى الشيخ عن القعود معهم وحث على الرد عليهم؟! ومن هؤلاء الذين خاطبهم الشيخ بضمير الجمع وأوصاهم بقوله: «وأنشئوا لكم»؟! اذكر الأسماء؟! أليس من حق أتباعك أن يفهموا القضية من أصلها؟! بل -وأنت العالم- أليس من حق الشباب التائه ممن يدافع عن خصومكم أن تقنعهم حتى يأخذوا بأحكامك؟! الله المستعان.

قبل أن يطّلع قرن الفتنة، وتحديدًا في اليوم الذي دخلت أنت وجمعة على الشيخ ربيع، كانت جماعتك في الجزائر تُثني على الشيخين عبد الغني عوسات وعبد الحكيم دهّاس! فهل يدخلان في قول الشيخ ربيع: «لا تقعدوا معهم»؟! أم في قوله «وأنشئوا لكم..»؟! لأنك -بتدليس خفيّ- أشعرت السامع أن الشيخ ربيعا الذي دافع اليوم عن الشيخ عبد الحكيم قد حذر منه بالأمس؟!!

فإن قلت: نعم فتلك بليّة وإن قلت: لا، فالبليّة أعظم! لأننا عاينا ردّة فعل القوم لما وقع الشيخ عبد الحكيم دهّاس على بيان البراءة! وكيف كانت صدمتهم كبيرة لأنهم ظنوا لأوّل وهلة أن الشيخ معهم ومساند لموقفهم! لذلك رموه بالخيانة فكيف يقال إن الشيخ عبد الحكيم كان من جملة مشايخ الإصلاح الذين عُرضت قضيتهم على الشيخ ربيع؟!!

وأخيرا:

قال الشيخ ربيع لجمعة ومن معه: «وأنشئوا لكم مجلة غير مجلتهم»! فهل طبّقت وصيّة الشيخ وفتواه؟! وهل أنشأتم مجلة؟! أم ألّهتكم الثرثرة عن العمل الجاد؟! نعم! لا يُعقل أن ينشئ الكسول مجلة؟! لأنّ هذه الأعمال لا تقوى عليها إلّا النفوس الكبيرة! تلکم النفوس التي كانت معكم وكانت تحمل أعباء العمل الشاق وأنتم تنظرون!

قال ابن هادي: «هذه فتواه سمعتها منه بحضرة أخي الدكتور عبد المجيد

والله يشهد على ذلك وكفى بالله شهيدا والله يعلم ذلك وكفى بالله عليما،

والله وكيل لكم عليّ فيما أقول وكفى بالله وكيفا».

التعليق: ما أطوعك يا ابن هادي! وما أطفك! فجأة تذكرت منزلتك وأنت طالب علم تأخذ الفتاوى من إمامك الربيع وتطبّقها وتنشرها وتشهد عليها وتنكر على من خالفك فيها! فأين كان كلّ هذا في الفتن التي أقمت سوقها في الدنيا لاسيما في مدينة رسول الله ﷺ؟! ألم يكن ربيع السنة مفتيا يؤخذ بفتواه يومها؟!

وهنا توضيح مهمّ: لنسلم جدلا ونقول: إنّ للشيخ ربيع فتوتين في المسألة، فتوى قديمة وأخرى جديدة، فلماذا اخترت الأولى وتركت الثانية؟! مع أنّ قواعد الشريعة ومصالح الدعوة تقتضي إعمال الفتوى الثانية التي بها:

أوّلا: تجتمع القلوب، وبإعمالها تتحقّق النجاة في الدنيا والآخرة.

ثانيا: وهي الفتوى التي استقرّ عليها رأي الشيخ.

ثالثا: والفتوى التي بقي عليها زمنا طويلا.

رابعا: والفتوى التي ظهرت وثبتت عن الشيخ بالكتاب والخطاب!

فلماذا يا ابن هادي تنسف كل هذه الاعتبارات وتشبّث بكلامه الأوّل؟! ثم ما

منعك من نشر هذه الفتوى وما الذي حبسك عن الصدع بها منذ ذلك الوقت؟!

ولماذا لم تجب بمقتضى هذه الفتوى من طلب منك التدخل للإصلاح كما فعلتُ

أنا معك ولم تنقل لي هذه الفتوى ولم تخبرني عنها؟! ولماذا لم تواجه مشايخ الإصلاح بهذه الحقيقة عندما طلبوا منك اللقاء وتعذّرت بسفرك؟! واليوم ظهر جلياً أنّك تهربت من لقائهم، وثبت صدق الشيخ لزهر هذه المرّة عندما نقل عنك أنك رفضت لقاءهم!

ثم لا تغفل أنّنا على ذكر بأنّ باقي العلماء وعلى رأسهم العلامة عبيد الجابري والعلامة عبد الرحمن محي الدين -حفظهما الله- قد أفتوا من أوّل يوم بحرمة ما قمتم به من فرقة واختلاف! ولا أظنك ستشهد عليهم كذلك أنّهم جرّحوا مشايخ الإصلاح من أوّل يوم! فلماذا أغفلت فتاويهم الواضحة الصريحة وتعلقت بفتوى الشيخ ربيع الأولي؟! وبما أنّ الكثير من السلفيين خالفوك وأخذوا بفتاوى هؤلاء لماذا شنّعت عليهم ولم تحترم فهمهم وآراءهم؟! ولم تناقشهم بأدب ولم تصبر عليهم، وأخذت فتوى العلامة ربيع وكأنّها إجماع تحقق وانعقد؟!!

أمّا إشهادك الله على سماعك لفتوى الشيخ! فهو تعريض مفضوح بالشيخ لأنّك سمعت تكذيب الشيخ للخبر وهو الصادق -والله-! لأنّ الواقعة إذا حُرّفت وبُدّلت مجرياتها، وزيد فيها وأنقص صارت أكذوبة يأنف صاحبها أن تُنسب إليه!

يقول ابن تيمية رحمه الله «مقدمة التفسير 164»: «وهكذا سمى الله تعالى القذفة كاذبين فقالك ﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَلَوْلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الأمر لأنّه أخبر بما لا يحلّ الإخبار به

وتكلّف ما لا علم له به»، فهذا فيمن نقل صدقا وأخطأ موضعه! فكيف بمن حرف الصدق وزاد فيه وأنقص؟! فهو عند الله وعند عباده من الكاذبين.

وقد نشر الشيخ فركوس تكذيبا وعنونه بالتكذيب يوم أن نقلت وسائل الإعلام خبر استقالته، مع أن الخبر في أصله ثابت وصحيح! لكنّه حُرّف ووُجّه! وهذا شيء مألوف عند الناس منذ أن خلق الله الأرض! لكن تعظم المصيبة عندما يتّهم الشيخ ويرمى بالفواقر كالمرض والنسيان، وكأنّ القوم قد عصموا من السهو والخطأ! وهي من أحسّ العقائد الرافضة!

ومن لطائفك يا ابن هادي:

أنك تحاول في هذه الكلمة تثبيت شهادتك بإخبارنا أنّ جمعة كان حاضرا! وهذا شيء عجاب -والله- فشهادتك أنت لا تقبل لأنك طرف في النزاع وشهادة العدو لا تقبل في عدوّه فكيف بشهادة جمعة! هذا من جهة، ومن جهة أخرى الرجل محدّر منه ومتكلّم فيه! فما تغني شهادته يا ابن هادي وما تفيد؟! ومع ذلك نقول إن جمعة كان أذكى منك فدفعتك إلى الإدلاء بشهادتك مع أنّ شهادته أهمّ من شهادتك لأنّه المعني بالقضية وهو صاحب السؤال! فلماذا سكّت هو ومن معه وتكلّمت أنت؟!!

قال ابن هادي: «فما قلتُ إلا مثل ما قاله الشيخ ربيع».

التعليق: هذه من كذباتك التي ستبقى تنادي عليك بالخزي والعار إذا لم تتب وتبتراً منها!

فقل برّبك:

أولاً: هل الشيخ ربيع قال في الشيخ عبد الغني بمثل ما قلت؟! وكما سبق بيانه لم يكن جمعة يومها يتكلم في الشيخ عبد الغني بل العكس كما مرّ بنا، ودليل آخر أوضح من هذا هو قول الشيخ لزهر في مكالمته معك عن الشيخ عبد الغني: «ما عهدناه هكذا»، يعني ما كانوا يتكلمون فيه من قبل!

ثانياً: وهل وصف الشيخ ربيع مشايخ الإصلاح بالصعافقة كما فعلت؟! وهل ألحق الشيخ عبد الغني بالصعافقة؟!

ثالثاً: هل قال الشيخ ربيع عن مشايخ الإصلاح: ما هم براجعين؟! كما صرّحت وتجرات في مكالمتك؟!

رابعاً: وهل عُرِضت فكرة الاجتماع مع مشايخ الإصلاح من أجل النقاش والنصيحة على الشيخ ربيع ثم رفضها كما فعلت أنت؟!

ولا تظنّنا مغفلين لتحاول حصر كلامك وموقفك في هذه المكالمة! لأنّك تكلمت ووجّهت في هذه القضية في مناسبات أخرى كثيرة، ولم تسكت أبداً، فلن نصدّق دعواك أنّك تكلمت بمثل كلام الشيخ ربيع حتى نستمع لكل أقوالك في هذه الفتنة!

وأمر آخر مهم:

هل تعامل الشيخ مع هذه الفتنة كما تعاملت أنت؟! وهل قال عن الشيخ فركوس هو عضو مني؟ وهل نصب ثلاثة يرجع إليهم في البلاد؟! وهل خان الشيخ الأمانة وقرأ الرسالة الخاصة على جمعة كما فعلت معي؟! وهل؟! وهل؟! يا ابن هادي!

قال ابن هادي: «فكيف يُفترى عليّ ويقال إنني أدعو إلى الفرقة وأدعو إلى عدم الاجتماع كذب والله هؤلاء الصعافقة والله إن هذا لمن إفكهم المبين، والموعود بيني وبينهم بين يدي الله جلا وعلا الذي لا تخفى عليه خافية، فليعلم هذا الكلام».

التعليق: لا جواب أحسن من وضع رابط الصوتية ليراجعها القارئ ويتأكد بنفسه من دعوة ابن هادي إلى عدم الاجتماع هل هي ثابتة أم لا؟!

رابط مباشر للصوتية «المكالمة»:

<https://drive.google.com/file/d/1sSYQ5JtXATk-vYHnX9dOZcOEIS18jUIb/view>

ومن أراد سماعها من موقع اليوتيوب: فليضع العنوان التالي:

«المكالمة المسرّبة بين سنيقرة ومحمد بن هادي لتشتيت السلفية في الجزائر».

والله ما كنا نظن أن يضطرنا الزمان إلى مناقشة مثل هذه الواضحات! ومع من يوصف بالعلم والإمامة والحفظ!

قال ابن هادي: «أقوله لكم لأنّ هذه المسألة عندكم قد أضربت نارها واشتدّ

أوارها وأحب أن أضع - كم يقال - النقاط على الحروف حتى يعلموا».

التعليق: إن المتتبع لخرجات الرجل يكاد يجزم بأحد أمرين: إمّا أنه مغيب كل التغيب فلا يدري ما الذي يقوله أتباعه وما الذي صاروا إليه! وإما أنه يتقصّد إيتابهم وإرباكهم فكلما تكلم ورطهم وأخرجهم.

لأنّ المفرقين في الجزائر يعيشون أيامهم الزاهية، ويرفضون مجرد وصف هذه الأحداث بأنها فتنة، وابن هادي يعتبرها نارا قد أضربت، واشتدّ أوارها، والأوار هو الحرّ!

وهنا لفظة مهمّة:

تعوّد المفرّقون وعودوا أتباعهم على توصيف الأوضاع في الجزائر وكأنّ كلّ الشعب الجزائري معهم، حتى أخبر الشيخ لزهر محمد بن هادي أن أهل الجزائر كبارا وصغارا نساء وعجائز يدعون له! فكيف انقلبوا على أعقابهم وسُمعوا وهم يشتكون من ظلم الصعافقة لهم، وشوهوا جازعين من شدة فتنتهم؟! وما مكالمة ابن هادي الأخيرة إلّا واحدة من الأدلة الكثيرة التي فهم منها العقلاء أنّ هناك في الجزائر من يعارضكم ويضطركم لتسجيل الكلمات وكتابة البيانات! وهناك من يضرّم النيران ويشتدّ بسببه حرّها، فالأمر ليس كما تدّعون؟!!

وأخيراً:

لقد تبين لأهل الجزائر طريقهم، ورضوا بأئمة السنة أن يكونوا نصحة لهم
يوجهونهم في أمور دينهم، وليس هذا بغريب عنهم فالوفاء متبادل بينهم، فلا تعبوا
أنفسكم ولا تضيعوا أوقاتكم، وأقبلوا على شأنكم، واتركوا السيوف لأهلها،
والخيول لفرسانها، فقد أظهرتكم هذه الفتنة على حقيقتكم التي طالما أظهرتم
خلافها، وأنكم لستم أهلاً لقيادة سفينة الدعوة، بل أنتم الخطر العظيم وقد كفانا
الله شره، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾. والحمد لله
رب العالمين.

كتبه: أبو معاذ محمد مرابط

ليلة الخميس ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٩ هـ